

# هذا عصر القصة القصيرة

## أحمد الخميسي: هناك أسماء لافتة في القصة من جيل الشباب

تتطور الكتابة عبر الزمن، تتبدل الكلمات، وتتغير مدلولات المعاني، وتتجدد الأشكال والأنماط، لكن يبقى الجمال جمالا والقبح قبحا. لا يتغير مذاق الإبداع الحقيقي عبر الزمن، لا يُعاد تشكيله تحت وطأة التطور التكنولوجي، ولا ينسحق أمام عواصف التسليح وهيمنة الفكر التسويقي. والمبدع الحقيقي هو الذي ينجو من فخاخ المادية العصرية، ويبقى قابضا على جمر الإبداع، غير ملتفت لجائزة أو باحث عن سلطة، أو حتى ساع لنيل شهرة. ومن بين الناجحين أحمد الخميسي، القاص والمترجم المصري، الذي يفرد من الأضواء، ويتوارى عن الصخب، منشغلا بمقولته السحرية "الكتابة، ولا شيء آخر.. الكتابة من أجل الكتابة. لا عائد مُنتظر، ولا أضواء ولا ضجيج ولا منصب أو جائزة". مثل والده المبدع الكبير عبدالرحمن الخميسي، لا يفكر أحمد الخميسي في الغد، ولا يكثر لتجاهل حكومي، ولا ينشغل بمعارك المثقفين، وكأنه يستفيد من عبارة والده الأثرية "عشت أدافع عن قبتارتي ولا أعرف ألحاني"، مقررا أنه لن ينشغل سوى بعرض ألحانه وطرح عصاره فكره ورحيق روحه قصصا وكتبا ومقالات. مجلة "الجديد" التقت الكاتب والقاص في منزله بحي مدينة نصر بالقاهرة، وحوارته مستكشفة جوانب عديدة في مشروع الأدبي، وطارحة تساؤلات متنوعة حول واقع ومستقبل القصة القصيرة وحركة الترجمة وحال الثقافة بشكل عام.

منتشرة، وكذلك أبوالمعاطي أبوالنجا أبو عبدالحكيم قاسم.

وإن كان لي أن أدلي برأيي في شأن مستقبل القصة، فإنني أعتقد أن وسائل العصر في صالح القصة القصيرة. والسبب أن وقت الناس صار مزحما وفي حاجة إلى جرعات أدب قصيرة وسريعة وهو متاح في القصة. وأنصوري أن التراجع الظاهر للقصة وقتي وغير حقيقي وربما يكون مرتبطا بتراجع الصحافة، ففي الماضي كانت الصحف تخصص عدة صفحات للقصة القصيرة. أما الآن فإن الصحف نفسها لا تقرأ.

### القصة القصيرة

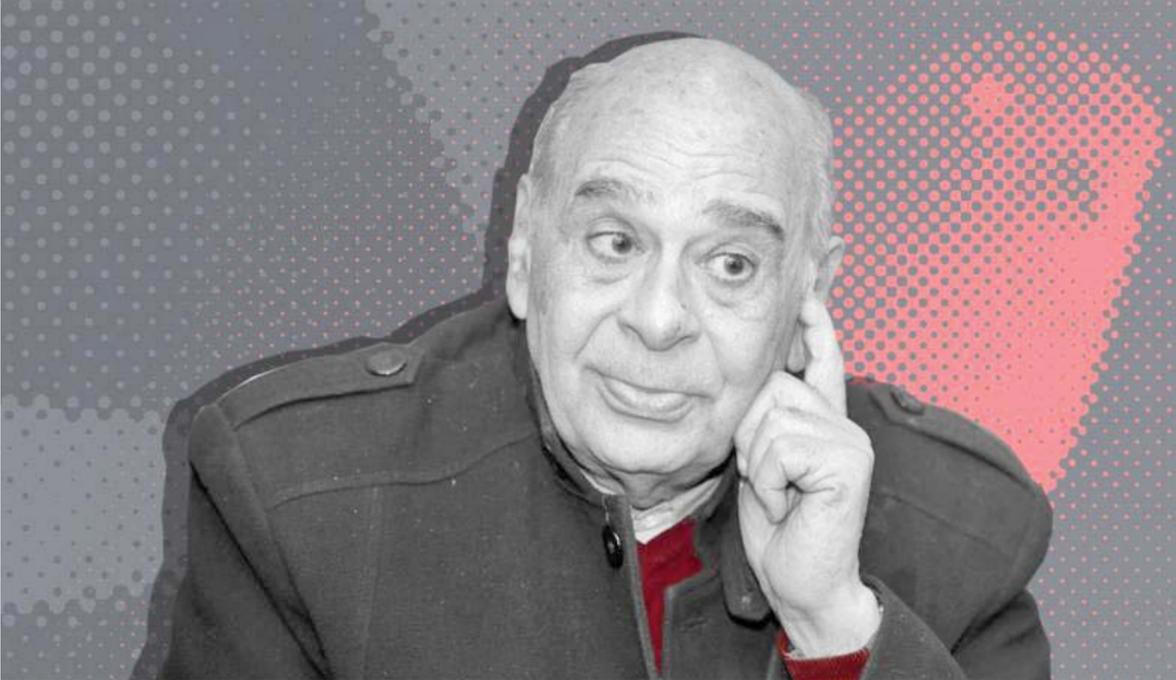
● **الجديد:** باعتبارك كاتب القصة القصيرة منذ الستينات ونشرت لك أول قصة وعمرك ثلاثة عشر عاما، كيف تغيرت القصة القصيرة عبر الزمن، وهل أسهمت التكنولوجيا المتطورة في تغير سماتها وخصائصها؟

● **أحمد الخميسي:** القصة بالطبع تطورت على مدى العقود الماضية تطورا كبيرا. أنصوري أنها تطورت من السذاجة والمباشرة والتعريب إلى الرؤى المكثفة العميقة والأفكار الجديدة. في الخمسينيات كان محمود تيمور يجلب قصصا لتشيخوف ويُعربها فبدلا من أن يكون هناك قس، يوجد شيخ، وكان يكتب عليها قصة معربة، لكن بجعي يوسف إدريس فقد تغير شكل القصة تماما في العالم العربي.

واعتقد أن يوسف إدريس ليس مؤسس القصة القصيرة، لكنه الباني مثلما هو الحال مع نجيب محفوظ، فقبل محفوظ كانت هناك روايات عديدة لكنه يمثل مرحلة البناء. بالنسبة إلى يوسف إدريس فقد أكمل البناء لأنه يتمتع بحس ونقاء باعتبارها عاش في القرية وعاش في المدينة. وحاول الجيل التالي إضافة تجارب جديدة كان أبرزها تجربة يحيى الطاهر عبدالله، إبراهيم أصلان وأحمد هاشم الشريف، لكن التطور الأكمّل كان على يد محمد المخزنجي الذي نجح في أن يصل بالقصة إلى فكرة الموضمة.

● **الجديد:** لماذا لم تشهد نجوما في مجال القصة القصيرة بعد جيك ويعد محمد المخزنجي وسعيد الكفراوي؟

● **أحمد الخميسي:** ليس من المعقول أن ينقرض الإبداع. هناك مبدعون كثر لكن في ظني ليست لدينا حركة نقدية منظمة وفاعلة. إن هناك أسماء جيدة في جيل الشباب. كذلك لدينا مصفاة تسقط منها كل النماذج الرديئة، وهي تلك النماذج القادرة على لفت الأنظار قلنا منهم أن الفن هو الذي يبرز الفرائب، هو الذي يصنع الإدهاش. هذا ليس صحيحا فليست مهمة الفن أو الإبداع صناعة



### ليست مهمة الفن أو الإبداع صناعة الدهشة

● **أحمد الخميسي:** المؤسف أنه لا يوجد تنسيق بين الجهات التي تتولى الترجمة على مستوى العالم العربي، إلى درجة أن رواية "ذكريات غانياتي الحزينات" ترجمت في الوقت نفسه أربع مرات بأشكال مختلفة. وعلى مستوى كل بلد لا توجد خطط واضحة للترجمة. إنني أتساءل لماذا لا توجد لدينا مثلا قواعد بيانات للمترجمين ولأعمال المترجمة ولأعمال المستهدفة. إن ذلك سهل لو أردنا خدمة الإبداع والثقافة العربية.

أنا ضد إعادة الترجمة إلا إذا كانت الترجمات السابقة ناقصة أو محملة بعيوب شديدة، فمثلا مسرحية "هاملت" لوليم شكسبير ترجمت في بدايات القرن العشرين لكن المترجم غير في النهاية ليرضي الجمهور، لذا عاد خليل مطران لإعادة ترجمتها مرة أخرى. أتذكر أن نجيب محفوظ كان يقول لي إن محمد السباعي (والد يوسف السباعي) كان يترجم لموباسان أعمالا عديدة، لكنه يضيف نصوصا من عنده، فمثلا هناك قصة يمنح البطل فيها البطلة هدية ونجده يعلق عليها في المتن، "وكما قال رسول الله تهادوا تحابوا".

### أحمد الخميسي

● ولد في 28 من يناير 1948 في حي المنيرة وسط القاهرة، وكان والده فنانا وشاعرا وكاتبا للسيناريو. وبدأ الخميسي الابن نشر قصصه القصيرة وعمره 13 عاما في مجلة الكاتب ثم عمل صحافيا بمجلة الإذاعة والتلفزيون المصرية، وأصدر أول مجموعة قصصية مشتركة مع أحمد هاشم الشريف ومحمود مؤسس سنة 1967 بعنوان "الأحلام. الطيور. الكرنفال". وكتب حوارا لفيلم "عائلات محترمة" للفنان أحمد مظهر والفنانة زيزي البدراني، ثم كتب حوارا لفيلم "زهرة البنفسج" بطولة عادل إمام وزينب ثروت.

واعتقل سنوات الخمسة عام 1968 لثلاث سمات بتهمة الانتعاش إلى الحركة الشيوعية، وخرج من المعتقل ليسافر إلى الاتحاد السوفييتي لاستكمال تعليمه وهناك درس الأدب الروسي وعمل صحافيا ومراسلا لعدد من الصحف العربية، وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب الروسي من جامعة موسكو عام 1992، ثم عاد إلى مصر ليقيم للمكتبة العربية 18 كتابا متنوعا بين مجموعات قصصية وأدب مترجم وحكايات سياسية أبرزها مجموعات "كناري" و"ليل وقمر" و"رأس الديك الأحمر"، وكتابي "نجيب محفوظ في مراهقة الاستشراف" و"نساء الكرملين". حاز الكاتب على جائزة نيبيل طعمة السورية عن مسرحيته "الجيل" عام 2011، كما حاز على جائزة ساويرس المصرية لأدب مرتين الأولى عن مجموعته "كناري" عام 2011، والثانية عن مجموعته "أنا وأنت" منذ عامين.

ينشر بالاتفاق مع "الجديد" الثقافية الشهيرة اللندنية ينشر كاملا على الموقع

اللغة بلا حدود ولا تولد مع الإنسان، هي معرفة لا تنتهي وأعتقد الاعتقاد نفسه الذي قاله يحيى حقي "لا يوجد أدب دون عشق للغة"، وعندما تقرأ أي أديب كبير في العالم ستجد لغويا بارعا. وكان نجيب محفوظ يقول "إن أكبر صراع خضته في حياتي كان مع اللغة". اللغة ليست في الأداة تواصل وإنما هي عنصر جمالي فني من صميم العمل. ولا يمكن استنتاجها من العمل. سأضرب لك مثلا لو كانت أمامك سيدة جالسة وترتدي رداء معيناً ينزلق على هذه المنطقة (أشار إلى منزلق كفته) يجب أن تعرف أن هذه المنطقة اسمها منزلق الكتف. واللغة هي أساس الوصف الجيد.

● **الجديد:** أنت واحد ممن حازوا جوائز أدبية عديدة، في رأيك كيف لعبت الجوائز الإبداعية دورا في تنمية الحركة الإبداعية العربية، وهل ترى أن بعض الجوائز مسيئة؟

● **أحمد الخميسي:** كل الجوائز مسيئة وليس ذلك معناه أنها تصب في توجه سياسي بعينه، لكن معناه أن هناك أهدافا معينة تحرص الجائزة على تشجيعها. وجائزة نوبل مسيئة دون شك لأنها منححت لكتّاب ومبدعين ضعفاء، منهم صحافيون ومطربة وأدباء أضعف من أدباء الأقاليم في بلادنا. والجوائز العربية تهدف إلى رفع اسم البلد، وهذا مشروع وطبيعي. وعندنا في مصر الجوائز تمنح للأدباء الموالين للدولة، لكن لا يمنع ذلك من أن تمنح لأدباء حقيقيين في بعض الأحيان لتحسين سمعة الجائزة. وبالطبع الجوائز تلعب دورا في تشجيع الإبداع لأنها تلفت النظر إلى الكاتب فضلا عن قيمتها المادية في بلادنا.

### اللغة ليست في الأدب أداة تواصل، وإنما هي عنصر جمالي فني من صميم العمل، ولا يمكن استنتاجها

● **الجديد:** إلى أي مدى تعكس فكرة الشهرة والجمالية ارتباطا مع مستوى الأديب في العالم العربي، وكيف تقرأ فكرة "البيست سيلير"، هل هي مُحفز للكتاب ولدور النشر للترويج بشكل أوسع لكتبهم، أم هي تدخل في باب تسليع الإبداع؟

● **أحمد الخميسي:** ليس كل مبدع حقيقي معروفا، وكما قلت لك فهناك روائيون حقيقيون غير معروفين. وهناك أمور عديدة عديمة القيمة الأدبية منتشرة وهذا طبيعي وموجود في العالم.

● **الجديد:** كيف، وأنت مترجم مخضرم، تلعب الترجمة دورا في صقل موهبة الأديب؟

● **أحمد الخميسي:** بالطبع تلعب الترجمة دورا كبيرا، فالاطلاع عموما مفيد ومهم وكلما كان الاطلاع متنوعا فإن مواهب المبدع تتسع وترتقي.

● **الجديد:** هل تعتقد أن هناك الوانا من الأدب العالمي لم يمر بها قطار الترجمة العربية؟

قصصية منذ رحيل يوسف إدريس، ويأتك تمثل تجربة يمكن تسميتها بتشيخوف العرب. هل يُزعجك مقارنتك بأدباء آخرين؟

● **أحمد الخميسي:** بالطبع يزعجني أن يصفني البعض بذلك، لأنني لا أرى نفسي جديرا بالوصف الذي يحمل كثيرا من المبالغات والمجاملات. إنني واحد من كتاب القصة القصيرة لكنني لا أرى نفسي أجمل أو أفضل وأنصوري لا أحد يمكن وصفه بتشيخوف العرب، ذلك المبدع العظيم النادر الذي لا يتكرر.

● **الجديد:** شهدت تجربتك في فن القصة القصيرة فترة انقطاع لأكثر من عشرين عاما، لكك لم تلبث أن عدت إليها مرة أخرى.. لماذا كان الانقطاع، ولماذا عدت؟

● **أحمد الخميسي:** لم يكن في رأسي أبدا أن أكون كاتباً، وعندما دخلت السجن اهتزت كثيرا فنأعتني بالكتابة إن سألت نفسي السؤال الحائر: ما جدوى الكتابة؟ إنها لم تمنع سجنني، ولم تمنع أمني. وحتى عندما كنا صغارا وكان صديقي جمال الغيطاني يدعوني لعرض ما كتبه على كبار الأدباء كنت أسأله عن السبب فيقول كي تعرف طريقنا. ولم أكن متحمسا لذلك وأتذكر يوما أن الغيطاني، وكنا صبيانا في مرحلة المراهقة، قال لي يوما إن نجيب محفوظ يسير كل يوم من منزله صباحا حتى الإذاعة والتلفزيون، حيث يعمل مستشارا وأن مواعده ثابت في الزاوية صباحا، وبالفعل أحضرت قصة، وأحضر الغيطاني قصة ووقفنا عند كوبري قصر النيل حتى مرّ نجيب محفوظ فاوقفنا وصاحنا، وقدمنا له قصصنا.

وفي اليوم التالي ذهبنا إليه في الوقت والمكان نفسه وسألناه عن رأيه في ما كتبناه فقال للغيطاني: هذه القصة أعطيها تسعة من عشرة، وقال لي وهذه القصة أعطيها تسعة من عشرة. لكن في ما بعد اكتشفنا أن الرجل مجامل جدا وأنه يرد بشكل مهذب على كل شخص. وسافرت بعد ذلك إلى الاتحاد السوفييتي لكن بعد أن عدت شعرت أن معنيتي هي أن أكتب وأن أكتب قصصا فعدت مرة أخرى.

● **الجديد:** في حالة عمل الأديب بالصحافة، وأديبا مترجما وكتبا سياسية مترجمة ومقالات.. أي الوان الكتابة هو الأقرب والأحب إلى نفسك؟ ولماذا؟

● **أحمد الخميسي:** نعم كتبت الوانا عديدة من الكتابة. في الترجمة تحديدا أنت تشعر أنك تكتب لأناس آخرين رغم عظمة ما تكتبه، ترجمت أعمال العديد من الأدباء الروس إلى العربية وترجمت كتبا ولقاءات وحوارات. وأتذكر لقاءات عديدة جمعني بعظماء ونوابغ الأدب الروسي وأتذكر أن أحد الروس الذين يتقنون العربية قرأ إحدى المجموعات المترجمة فقال لي إنها مكتوبة من جديد بلغة تناسب العربية. وأتذكر لقاءاتي بالشاعر رسول حمزاتوف وكيف كانت روحه إنسانية بحتة وكيف امتلك حس دعابة عالية. لقد كتبت كتبا عن روسيا وعن الشيشان وعن الثقافة الروسية، لكن تبقى القصة القصيرة أجمل لون إبداعي أحبه وأفضله. في القصة أنت تكتب نفسك، روحك، جمالك الحقيقي، تصب إبداعك على الورق، تتواصل مع الناس الذين تعرفهم والذين لا تعرفهم. القصة هي نافذتي لإثارة التفكير وبعث الجمال الإنساني.

### اللغة والجوائز

● **الجديد:** كيف صُاع اللغة لدى الأديب، وهل هي تراكمات وخبرات سنين العمر، أم هي موهبة تولد معه منذ البداية؟

● **أحمد الخميسي:** اللغة بحر لا ضفاف له وكل يوم يجب أن يتعلم الكاتب الجديد. أتذكر يوما اختلف الشاعر والروائي عبدالرحمن الشرفاوي مع مقال من مقالات طه حسين ورد عليه، مؤكدا أن ما كتبه مضاد للغة فقام طه حسين بالرد على الرد، فقرر الشرفاوي رده، حينئذ نشر طه حسين بيان اعتذار معترفا بخطئه. ومن هنا فإن اللغة لا تعرف الكبير أو الصغير، وكل يوم يمكن أن تتعلم فيها أكثر من قبل.

الدهشة وإنما إثارة التفكير وإبتهاع الحقيقة. وعلى أي حال فهناك أسماء لافتة في القصة من جيل الشباب مثل ماجد وهيب ومحمد خير وعزة دياب وحسن عبدالموجود، وهناك بالطبع أمثالهم في كافة البلدان العربية.

● **الجديد:** هناك في العالم العربي من يعتقد أن تجربة القاص السوري زكريا تامر التي تقرأ بالحدث إنما أورت الثقافة العربية جيلا من كتاب القصة الذين حرمونا من متعة القص، بينما هم يلعبون لعبة التجريب في اللغة والصورة الغرائبية والأفق الذي يريد أن يستثمر الشعر في القصة. بينما تبرز بالمقابل تجربة يوسف إدريس قاصا عربيا ممتعا على الطريقة التشيخوفية حتى آخر نصوصه القصصية. ما رأيك في هذا؟

● **أحمد الخميسي:** زكريا تامر في تصوري كان يمارس التجريب لكن تجربته على أي حال تحترم باعتبارها تجربة إبداعية. وأتذكر عندما توفي يحيى الطاهر عبدالله سالوا يوسف إدريس عنه، فقال إنه مثل عالم في معمله وقبل أن يتم تجاربه انفجر المصمل. وهنا فإن زكريا تامر قدم تجربة جديدة تخلصت من السرد التقليدي واستخدمت الشعر وكان هذا متوازيا مع تجربة نجيب محفوظ لنقل الرواية من نص الثالائية التقليدي إلى الرواية الحديثة في اللص والكلاب.

وربما كانت محاولة زكريا تامر تستهدف أن يخفي الواقع بحثا عن الجوهر، لكن على أي حال تظل تجربة تحترم وهي قريبة التشبه بتجربة محمد حافظ رجب، لكن الفارق أن محمد حافظ لم ينفذ ولم يبق. إنني أحترم التجربة عموما وأحترم تجربة قاص سوري قبل زكريا تامر هو سعيد حرانية، ما زال إبداعه حيا. أنا شخصيا ليست لدي مشكلة في الشكل. حتى ما كتبه اليس مونرو ليست لدي مشكلة فيه، رغم أننا تربينا على أن القصة لها موضوع واحد وشخصية واحدة محورية، لكن مونرو تكتب قصة ذات موضوعين مثل الجمل ذي السنامين، وتؤثر قصصها في المتلقي، وهنا فالهم أن تصل التجربة ويبقى الإبداع مؤثرا بعد مرور السنين.

● **الجديد:** كتبت قصصا قصيرة ومسرحيات وأديبا مترجما وكتبا سياسية مترجمة ومقالات.. أي الوان الكتابة هو الأقرب والأحب إلى نفسك؟ ولماذا؟

● **أحمد الخميسي:** نعم كتبت الوانا عديدة من الكتابة. في الترجمة تحديدا أنت تشعر أنك تكتب لأناس آخرين رغم عظمة ما تكتبه، ترجمت أعمال العديد من الأدباء الروس إلى العربية وترجمت كتبا ولقاءات وحوارات. وأتذكر لقاءات عديدة جمعني بعظماء ونوابغ الأدب الروسي وأتذكر أن أحد الروس الذين يتقنون العربية قرأ إحدى المجموعات المترجمة فقال لي إنها مكتوبة من جديد بلغة تناسب العربية. وأتذكر لقاءاتي بالشاعر رسول حمزاتوف وكيف كانت روحه إنسانية بحتة وكيف امتلك حس دعابة عالية. لقد كتبت كتبا عن روسيا وعن الشيشان وعن الثقافة الروسية، لكن تبقى القصة القصيرة أجمل لون إبداعي أحبه وأفضله. في القصة أنت تكتب نفسك، روحك، جمالك الحقيقي، تصب إبداعك على الورق، تتواصل مع الناس الذين تعرفهم والذين لا تعرفهم. القصة هي نافذتي لإثارة التفكير وبعث الجمال الإنساني.

● **الجديد:** وصف الناقد والأديب علاء الديب مجموعتك القصصية "كناري" بأهم مجموعة